دور الجماعة الاقتصادية لدول وسط أفريقيا (إيكاس) في تحقيق الأمن في جمهورية أفريقيا الوسطى منذ 2002

أ. إسماعيل إسف دانكوما(*) أ.د. محمد سلمان طايع(**)

• **مُلخص**

تتناول هذه الدراسة دور الجماعة الاقتصادية لدول وسط أفريقيا (إيكاس) في تحقيق الأمن في جمهورية إفريقيا الوسطى منذ عام 2002. وقد سعت الدراسة إلى تحليل كيفية تدخل الإيكاس في تحقيق الأمن داخل إفريقيا الوسطى، مستندة إلى اقتراب تحليل الدور كأداة منهجية لفهم الأدوار الإقليمية في تحقيق الأمن. وتوصلت الدراسة إلى أن الإيكاس قامت بدور مهم في تسهيل المفاوضات، نشر قوات حفظ السلم ، ودعم التحول السياسي في البلاد، رغم التحديات البنيوية والتمويلية التي واجهتها.

الكلمات المفتاحية: إيكاس، الأمن الإقليمي، جمهورية إفريقيا الوسطى، إدارة الصراعات، المنظمات الإقليمية

(*) باحث دكتوراه بقسم السياسة والاقتصاد بكلية الدراسات الأفريقية العليا– جامعة القاهرة

(**) أستاذ العلوم السياسة بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية – جامعة القاهرة

Le rôle de la CEEAC dans la Réalisation de la Sécurité en République Centrafricaine Depuis 2002

Ismaïla Issouf Dankoma(*) **Prof. Dr Mohammed Salman Tayeh**(**)

- **Résumé**

Cet article examine le rôle de la Communauté économique des États de l'Afrique centrale (CEEAC) dans la promotion de la sécurité en République centrafricaine depuis 2002. En s'appuyant sur la théorie des rôles comme cadre analytique, il analyse les efforts de maintien de la paix et de médiation déployés par la CEEAC. L'étude révèle que, malgré des limites institutionnelles et financières, la CEEAC a contribué de manière significative à la résolution des conflits.

Mots-clés: CEEAC,sécurité régionale, République centrafricaine, gestion des conflits, organisations régionales

(*) Chercheur Ph.D au Département de science politique et d'économie, Institut des Hautes Études Africaines, Université du Caire.

(**) Professeur de sciences politiques, Faculté d'économie et de sciences politiques, Université du Caire

- **مقدمة:**

نظرًا لأهمية عامل الأمن في تحقيق التنمية المستدامة، ركزت الدول الإفريقية جهودها على تحقيق الأمن والاستقرار في القارة، خاصة بعد فشل الأمم المتحدة في التعامل مع العديد من الصراعات، واستمرار حالة عدم الاستقرار في منطقة وسط إفريقيا لأكثر من أربعة عقود[1].

وفي هذا السياق، تحملت الجماعة الاقتصادية لدول وسط إفريقيا (الإيكاس) مسؤولية السعي إلى تحقيق الأمن، رغم أن تأسيسها جاء بالأساس بهدف تعزيز التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وقامت الإيكاس بإنشاء هياكل إقليمية لتقود تدريجيًا إلى إقامة سوق مشتركة.

تنبع أهمية هذه الدراسة من بعدين: علمي وعملي. فعلى المستوى العلمي، تثير إشكالية الدراسة نقاشًا واسعًا بين الباحثين حول دور التجمعات الإقليمية في تحقيق الأمن الجماعي، لاسيما في ظل التحديات الأمنية التي تواجهها دول وسط إفريقيا. أما على المستوى العملي، فإن تحليل فعالية مبادرات الإيكاس في مجال تحقيق الأمن يكتسب أهمية خاصة، نظرًا لتكرار تدخل الجماعة في مسارات الوساطة وحفظ السلم، خاصة في جمهورية إفريقيا الوسطى.

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل مدى فعالية تدخلات ومبادرات الإيكاس الهادفة إلى تحقيق الأمن والاستقرار، معتمدين في ذلك على مصادر متنوعة، والاستفادة من الدراسات السابقة، خصوصًا تلك التي تناولت موضوع الأمن الإقليمي في وسط إفريقيا.

وفي هذا الإطار، تسعى الدراسة للإجابة على السؤال الرئيسي التالي: ما هي أبعاد دور الجماعة الاقتصادية لدول وسط إفريقيا (الإيكاس) في تحقيق الأمن في جمهورية أفريقيا الوسطىمنذ عام 2002؟ وما مدى فاعلية هذا الدور؟

---

[1] – أحمد سيد أحمد،**مجلس الأمن فشل مزمن وإصلاح ممكن** (القاهرة: معهد البحوث والدراسات الأفريقية –جامعة القاهرة ،ط2010,1)؛ ص ص13–15.

منهج تحليل الدور:

وقد تبنّت الدراسة مدخل تحليل الدور، الذي يُستخدم لمقارنة الأدوار المتصوَّرة للجماعة الاقتصادية لدول وسط إفريقيا (الإيكاس) بدورها الفعلي في الواقع، لا سيما في ملف الأمن بجمهورية إفريقيا الوسطى.ويُعد "تحليل الدور" أحد المناهج الهامة في دراسة العلاقات الدولية والأمن الإقليمي. يتمثل في مقارنة الدور المتصوَّر لهذه الجماعات الإقليمية (مثل الإيكاس) بدورها الفعلي في معالجة القضايا الأمنية، لا سيما في سياق جمهورية إفريقيا الوسطى.

يعتمد هذا التحليل على دراسة ما يُتوقع من الإيكاس كمنظمة إقليمية، مقارنة بالواقع الفعلي لتدخلاتها وجهودها في تحقيق الأمن والاستقرار في المنطقة.إذن كيف يتم تطبيق تحليل الدور؟

يتطلب تطبيق هذا المنهج تحليل عدة جوانب، أهمها:

تحديد الدور المتصور :يتمثل في الأهداف والطموحات التي من المتوقع أن تحققها الإيكاس وفقًا لما تم الإعلان عنه في سياستها أو استراتيجياتها الأمنية.

مقارنة الدور الفعلي :يتم من خلال تقييم مدى نجاح أو فشل الإيكاس في تنفيذ ما وعدت به في مواجهة التحديات الأمنية المستمرة، وتحليل مدى تأثير تدخلاتها في الواقع على أرض الواقع في جمهورية إفريقيا الوسطى.

استعراض الأسباب: يتطلب هذا الإجراء فهم العوامل التي تؤثر في تطور دور الإيكاس، مثل العوامل السياسية، الاقتصادية، والمؤسساتية التي قد تعيق أو تدفع الجماعة الإقليمية نحو النجاح في مهمتها الأمنية[1]

[1]-Vit Benes, " Role Theory : A Conceptual Framework For The Constructivist Foreign Policy Analysis ?" Paper Prepared For The Third Global International Studies Conference " World Crisis.Revolution or Evolution in the International Community ?", 17-20 august 2011, University of Porto, Portugal. https://political-encyclopedia.org/dictionary

أسباب اختيار تحليل الدور:

تم اختيار هذا المنهج لتحليل دور الإيكاس في ظل تعقيدات الواقع الأمني في وسط إفريقيا. يساعد هذا التحليل في إبراز الفجوات بين الطموحات والتوقعات والأداء الفعلي للإيكاس. كما يتيح الفرصة لفهم التحديات التي تواجه الجماعة الإقليمية في تنفيذ المهام الموكلة إليها في مجال الأمن، خاصة في سياق دولة مثل جمهورية أفريقيا الوسطىالتي عانت من صراعات مستمرة

ولتحقيق هذا الهدف، تم تقسيم الدراسة إلى مبحثين، يليهما خاتمة تتضمن النتائج الأساسية والسيناريوهات المستقبلية، وذلك على النحو التالي:

المبحث الأول: الصراع المسلح والوضع الأمني في جمهورية أفريقيا الوسطى منذ 2002

تواجه جمهورية أفريقيا الوسطى حالة من عدم الاستقرار المزمن لأسباب متعددة، إذ لعبت العوامل الداخلية دورًا محوريًا في نشوء وتطور الصراعات، في ظل تداخل العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية مع الأبعاد العرقية والدينية. وقد أدى هذا التداخل إلى تعقيد الصراع من جهة، وتعدد أطراف النزاع من جهة أخرى، ما زاد من صعوبة جهود تحقيق الأمن، لا سيما في ظل الدعم المحلي والدولي الذي تلقته الجهات المتصارعة. وبناءً على ذلك، يتناول هذا المبحث ثلاث مطالب رئيسية:

المطلب الأول: طبيعة الصراع وأطرافه في جمهورية إفريقيا الوسطى

الصراع في جمهورية إفريقيا الوسطى يتسم بالتعقيد والهشاشة، ويأخذ طابعًا سياسيًا، عسكريًا، واجتماعيًا ذا أبعاد طائفية وعرقية. تعود جذوره إلى ضعف الدولة، وغياب التنافس السياسي السلمي، وتحوّل السلاح إلى الوسيلة الأساسية للوصول إلى السلطة. فمنذ تولي أنجي فيليكس باتاسي الحكم عام 1993، دخلت البلاد في دوامة من التمردات والانقلابات، واستمر هذا النهج في عهد فرانسوا بوزيزي وما بعده.

أولًا: طبيعة الصراع

تتسم طبيعة الصراع في الدولة بطابع معقّد ومتجذر، تغذّيه عوامل داخلية وخارجية متداخلة. فقد أدى ضعف المؤسسات وغياب أسس الحكم الرشيد إلى تفشي الفساد واستشراء سوء الإدارة[1]، حيث استغلّ عدد من القادة موارد الدولة لتحقيق مصالحهم الشخصية على حساب المصلحة العامة. وفي السياق ذاته، تدهورت الأجهزة الأمنية بشكل ملحوظ، إذ جرى تهميش الجيش الوطني واستبداله بمليشيات ذات طابع قبلي، إلى جانب تعزيز دور الحرس الرئاسي الذي يخضع لولاءات ضيقة وغير وطنية. وقد ساهمت التدخلات الخارجية، إلى جانب الإهمال الدولي، في تعميق هشاشة الدولة وإضعاف سيادتها، مما جعلها بيئة ملائمة لاندلاع الصراعات المسلحة وتوسعها. ورغم محاولات التهدئة، كما في منتدى بانغي للمصالحة الوطنية عام 2015، فإن حالة التوتر وعدم الاستقرار ما تزال قائمة، بسبب ضعف تنفيذ الالتزامات المتفق عليها واستمرار انتشار الجماعات المسلحة في مختلف أرجاء البلاد[2].

ثانيًا: أطراف الصراع

يتسم الصراع في جمهورية إفريقيا الوسطى بتعدد وتنوع الأطراف الفاعلة فيه، من الداخل والخارج، ما يعكس تعقيده وتشابك أبعاده السياسية والأمنية والاجتماعية. ويمكن تصنيف هذه الأطراف إلى مجموعتين رئيسيتين :أطراف داخلية وأطراف خارجية، لكل منها أدوارها ومصالحها المتباينة.

1. الأطراف الداخلية

- **الحكومات المتعاقبة:** منذ مطلع الألفية الثالثة، تعاقبت على الحكم في جمهورية إفريقيا الوسطى عدة أنظمة، من حكومة أنجي فيليكس باتاسي، إلى نظام فرانسوا بوزيزي، ثم حكومة ميشيل دجوتوديا، وصولًا إلى الحكومات الانتقالية مثل تلك التي

[1]- Nations Unies ,Rapport du Secrétaire général de l'ONU, Désarmement, démobilisation et reintegration;

[2]-US.Departmrnt of state,Central Africa,International Religious Freedom Report 2010 http://www.state.gov/i/drl/rls/irf/2010/148671.htm

قادتها كاثرين سامبا بانزا. ورغم اختلاف التوجهات، إلا أن جميعها واجه تحديات مشتركة تمثلت في ضعف بسط السلطة على كامل التراب الوطني، وفشل مشاريع المصالحة، إضافة إلى غياب الإصلاحات الجوهرية في المؤسسات الأمنية والسياسية.

- **الجماعات المسلحة:** يشكل تحالف "سيليكا"، يتكون تحالف سيليكا في الغالب من جماعات مسلمة، إلى جانب وجود جماعة نصرانية واحدة ضمن تشكيلاته ، أحد أبرز الفاعلين المسلحين، وقد أطاح بحكم بوزيزي عام 2013. في المقابل، ظهرت ميليشيات "أنتي بالاكا" التي تشكّلت أساسًا كرد فعل على سيطرة سيليكا، وتتكوّن من عناصر ذات خلفيات دينية نصرانية متطرفة. وقد انخرط في انتهاكات ممنهجة ضد المدنيين. كما شاركت تسع جماعات مسلحة في اتفاق "نزع السلاح، التسريح، وإعادة الدمج (DDRR) "خلال منتدى بانغي 2015، مما يعكس تشتت الفاعلين المسلحين وتعقيد توحيد صفوفهم تحت مشروع وطني جامع.
- **المجتمع المدني والسلطات الدينية:**أسهمت منظمات المجتمع المدني والقيادات الدينية في دعم جهود السلام والمصالحة، خاصة خلال منتدى بانغي الوطني. إلا أن أدوارهم لم تكن دائمًا إيجابية؛ إذ ساهم بعضهم أحيانًا في تأجيج الخطاب الطائفي والكراهية، مما حدّ من تأثيرهم البنّاء.

2. الأطراف الخارجية

- **المنظمات الإقليمية والدولية:**لعبت الجماعة الاقتصادية لدول وسط إفريقيا (الإيكاس) دورًا محوريًا في الوساطة من خلال تنظيم قمم رئاسية وإرسال بعثات لحفظ السلام مثل .MICOPAX كما اضطلع كل من الاتحاد الإفريقي والأمم المتحدة بمسؤوليات كبيرة في إدارة بعثات MISCA و MINUSCA، التي خلفت بعثة الإيكاس، بهدف حماية المدنيين ودعم العملية السياسية.
- **الدول المجاورة والإقليمية:** ساهمت تشاد والكونغو الديمقراطية وغيرهما من الدول المجاورة في جهود الوساطة، وشاركت قواتها في مهام حفظ السلام. إلا أن بعض

هذه الأطراف وُجهت لها اتهامات بالتدخل في الشؤون الداخلية للبلاد، ما زاد من تعقيد الصراع.

- **الميليشيات العابرة للحدود والجماعات الإجرامية:** نشطت مجموعات مثل "جيش الرب للمقاومة" الأوغندي، وعصابات "زراجينا"، في مناطق واسعة من البلاد، مما فاقم من حالة انعدام الأمن وساهم في تحويل الصراع إلى طابع إقليمي يتجاوز الحدود الوطنية.

وصل ديا إلى السلطة عبر انقلاب، وفشل في السيطرة على مليشيا "سيليكا"، مما أدى إلى انتشار العنف الطائفي وظهور "أنتي بالاكا"[1].. تفاقم الصراع، وانهارت مؤسسات الدول **المجتمع الدولي والمنظمات غير الحكومية:**رغم تردد المجتمع الدولي في البداية، إلا أنه أطلق عمليات متعددة لحفظ السلام، مثل عملية سانغاريس الفرنسية. وواجهت المنظمات غير الحكومية تحديات جسيمة في تنفيذ برامجها الإنسانية بسبب تفشي العنف وعمليات النهب المتكررة.

ثالثاً: نشأة وتطوّر الصراع في جمهورية إفريقيا الوسطى

نشأ الصراع في جمهورية إفريقيا الوسطى نتيجة لتراكم الأزمات السياسية، والعرقية، والدينية، وتحوّل تدريجيًا إلى صراع مسلح معقّد تغذّيه الانقلابات المتكررة وتدخلات الجماعات المسلحة لذلك يتناول تطور هذا الصراع عبر أربع مراحل رئيسية:

- **المرحلة الأولى (1960–1992)**

شهدت البلاد إرثًا استعماريًا ثقيلًا، وإدارة وطنية ضعيفة بعد الاستقلال[2]. ساد التهميش السياسي، خاصة ضد المسلمين، وتدخلت فرنسا في فرض أنظمة موالية ضمن ما

[1]-France24 , Exclusif : le président Hollande appelle à "aller le plus vite possible vers des élections" en Centrafrique[En ligne], Publié le : 07/12/2013 - 17:40Modifié le : 27/11/2014, consulté le 25/4/ 2021,7h40.Disponible sur:https://www.france24.com/fr/20131207-exclusif-entretien-interview-francois-hollande-france-24-centrafrique-paris-sommet-elysee

[2]-SUR Serge Sur les “Etats défaillants”. 05-2006. ⟦Consulté le 14-02-2025⟧. Disponible sur : https://www.diplomatie.gouv.fr/IMG/pdf/0502-SUR-FR-2.pdf

يُعرف بـ"فرنسا–إفريقيا".[1] تعمّق الفساد، وفشلت محاولات الإصلاح الاقتصادي،[2] مما مهّد لبيئة غير مستقرة اتسمت بالانقلابات المتكررة[3]

– المرحلة الثانية (1993–2003)

رغم تبنّي التعددية الحزبية، لم يتحقق الاستقرار. تصاعدت التوترات القبلية والتمردات، وانهارت محاولات بناء ديمقراطية حقيقية، بسبب غياب الشرعية السياسية[4] وتسييس الهويات[5]. أدى ذلك إلى صعود جماعات مسلحة وفشل متكرر في الانتقال السلمي للسلطة[6]

– المرحلة الثالثة (2003–2013)

استولى بوزيزي على السلطة بانقلاب مدعوم فرنسيًا وتشاديًا. حاول إضفاء شرعية انتخابية دون معالجة التحديات الأمنية[7]. مع تراجع الدعم الفرنسي، انهار نظامه أمام تقدم جماعة "سيليكا"، ما كشف هشاشة الدولة وتفكك الجيش[1].

---

[1]-Stéphane AKOA, « La crise centrafricaine-Quels risques pour la région ? », conférence, 9 février 2014, UPMF, Grenoble. https://www.amazon.com/Books-Fran%

[2]-François-Xavier Verschave, De la Françafrique à la Mafiafrique », 2004, Tribord, 70 p. https://www.amazon.com/Fran%C3%

[3]–سلطنة دار الكوتي كانت كيانًا إسلاميًا تأسس في أواخر القرن التاسع عشر في شمال جمهورية إفريقيا الوسطى، بقيادة محمد السنوسي، ولعبت دورًا مهمًا في التجارة الصحراوية والعلاقات الإقليمية. في عام 1897، خضعت السلطنة للحماية الفرنسية، لكن بعد وفاة السنوسي عام 1911، استغلت فرنسا الفرصة لتقويض الحكم المحلي، فخلعت الخليفة الجديد وفرضت سيطرتها المباشرة. أُلغيت السلطنة رسميًا ودُمجت أراضيها في مستعمرة أوبانغي–شاري، مما أدى إلى نهاية الحكم الإسلامي المحلي وترك فراغ سياسي ساهم في اضطرابات لاحقة بالمنطقة.

[4]-Concept de JF MEDARD, l'Etat est une coquille bureaucratique héritée de la colonisation mais les détenteurs du pouvoir exercent des formes de domination patrimoniales (clientélisme, népotisme…).

[5]-Brice Arsène Mankou, « Le tribalisme, », Le Portique [En ligne], 5-2007 | Recherches, mis en ligne le 14 décembre 2007, consulté le 21 février 2025. URL : leportique.revues.org/1404

[6]-Crisis Group. (2017). Avoiding the Worst in Central African Republic. Retrieved from

[7]-The New Humanitarian. (2017). Central African Republic: What's gone wrong? Retrieved from The New Humanitarian

- المرحلة الرابعة (2013–2014)

جاء محمد ضحية جوتوة، مما استدعى تدخلًا دوليًا لحفظ السلم[2]

المطلب الثاني: الأسباب الداخلية للصراع في جمهورية إفريقيا الوسطى

شهدت جمهورية أفريقيا الوسطى منذ استقلالها عام 1960 سلسلة من الأزمات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، مما أدى إلى تفاقم الصراعات الداخلية وتحولها إلى صراعات مسلحة متكررة. لفهم هذه الديناميكيات، من الضروري تحليل الأسباب الجذرية التي أسهمت في استمرار حالة عدم الاستقرار، مع التركيز على العوامل العرقية والدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعي[3].

أولاً: الأسباب العرقية والسياسية

التوظيف السياسي للعرقية: منذ الحقبة الاستعمارية، استخدمت السلطات الفرنسية سياسة "فرّق تسد" لتقسيم السكان على أساس عرقي وديني، مما أدى إلى غياب هوية وطنية موحدة. بعد الاستقلال، استمرت الحكومات المتعاقبة في استغلال هذه الانقسامات لتعزيز سلطتها، مما أدى إلى تفاقم التوترات بين الشمال والجنوب. على سبيل المثال، استُبعد المسلمون في الشمال من المناصب العليا في جمهورية أفريقيا الوسطى، رغم مساهمتهم في بناء البلاد، مما أدى إلى شعورهم بالتهميش والظلم[4]

---

[1]-Reuters Staff ,"SYNTHESE-Bangui demande l'aide de la France face aux rebelles"[En ligne],DECEMBER 26, 2012, consulté le 25/4/ 2021,7h04.Disponible sur:https://www.reuters.com/article/centrafrique-france-ambassade-idFRL5E8NQ4CX20121226.

[2]-African Studies Review. (2024). Radical Autochthony? Proprietary Political Discourse Among Elites and Peasants in the Anti-Balaka Armed Movement in the Central African Republic. Retrieved from Cambridge Core

[3]-International Crisis Group Central African Republic: Anatomy of a Phantom State.Africa report N□136.. Disponible at: https://www.crisisgroup.org/africa/central-africa/central-african-republic/central-african-republic-anatomy-phantom-state

[4]- NADIR DJENNAD,"Centrafrique: FRANÇOIS BOZIZÉ a pris la tete de la coalition des patriotes pour le changement(CPC)" 22 MARS 2021:https://www.africaradio.com/news/centrafrique-francois-bozize-a-pris-la-tete-de-la-la-coalition-des-patriotes-pour-le-changement-cpc-183447

الإرث الاستعماري: ترك الاستعمار الفرنسي إرثًا ثقيلًا من الانقسامات العرقية والدينية، حيث تم تفضيل بعض المجموعات على حساب أخرى، مما أدى إلى تفاقم التوترات بعد الاستقلال. كما أن السياسات الاستعمارية أدت إلى تدمير الهياكل الاجتماعية التقليدية، مما ساهم في ضعف جمهورية أفريقيا الوسطى الحديثة[1]

ثانيًا: الأسباب الدينية والثقافية

يشهد المجتمع في جمهورية أفريقيا الوسطى تنوعًا دينيًا، حيث يشكل النصارى الأغلبية، بينما يُعتبر المسلمون أقلية. على الرغم من هذا التنوع، إلا أن الحكومات المتعاقبة فشلت في تحقيق التوازن الديني في مؤسسات جمهورية أفريقيا الوسطى، مما أدى إلى شعور المسلمين بالتهميش[2]. وقد استُغل هذا التوتر الديني في الصراعات السياسية، حيث تم تصوير المسلمين كأعداء للدولة، وانتشرت في أوساط السكان مخاوف من تصاعد النفوذ الإسلامي، حيث وُجهت اتهامات إلى السودان وتشاد بمحاولة نشر الإسلام في المنطقة بدعم من دول عربية مثل السعودية، ليبيا، ودول الخليج. وقد تجلّى هذا التأثير من خلال تقديم منح دراسية للطلاب المسلمين، ونتيجة لذلك، فرضت هذه الحكومات قيودًا على تلك المنح، كما قامت بطرد بعض الدعاة الذين اعتبرتهم متطرفين[3] ولم يُسمح للمسلمين في إفريقيا الوسطى بتأسيس منظمة تُعنى بشؤونهم إلا في عام 1980، وجاء هذه الموافقة لأغراض سياسية لا لتلبية احتياجاتهم الفعلية. ورغم هذا الواقع، تمكنت منظمة الإصلاح الاجتماعي من الحصول على الاعتراف الرسمي عام 2011[4] ثم تحولت إلى تعاونية تعليمية وتنموية في

---

[1]- Paix et sécurité en RCA : le président Touadéra échange avec les leaders de la communauté musulmane **http://news.abangui.com/h/74313.html**

[2]-Richard Filakota, le renouveau islamique en Afrique noire: l'exemple de la Centrafrique, op. cit

[3]-Centrafrique : les racines de la violence Rapport Afrique de Crisis Group N°230, 21 septembre 2015,p25

[4] Ministère de l'administration territorial et de la decentralisation,**resepisse *de declaration d'association No264 portant l'enregistrement de l'Association" Cooperative de la Réforme Sociale en République***

2013[1] كما تمت شراكات مع الأزهر ووزارة التعليم العالي لجمهورية أفريقيا الوسطفي عام 2017، ما أتاح فرص منح دراسية للطلاب. ورغم محاولات بعض مسؤولين سفارة في القاهرة عرقلة معادلة شهادات طلابها، حقق الطلاب نجاحًا أكاديميًا لافتًا، وتخرج العديد منهم من الكليات التطبيقية. وقد أدت هذه المشكلات والتضييقات المتكررة إلى تصاعد التوترات، ما أسهم في اندلاع أعمال عنف طائفية بين مكونات المجتمع[2].

ثالثًا: الأسباب الاقتصادية والاجتماعية

- **الفقر والبطالة:** تُعد جمهورية أفريقيا الوسطى من أفقر دول العالم، حيث يعيش غالبية السكان تحت خط الفقر. يُعزى ذلك إلى سوء إدارة الموارد الطبيعية، مثل الذهب والماس، وانتشار الفساد، مما أدى إلى تفشي البطالة، خاصة بين الشباب، الذين أصبحوا فريسة سهلة للتجنيد في الجماعات المسلحة[3]
- **التهميش الإقليمي:** تعاني المناطق الشمالية من البلاد من تهميش اقتصادي وتنموي، حيث تفتقر إلى الخدمات الأساسية مثل التعليم والرعاية الصحية. هذا التهميش أدى إلى شعور سكان هذه المناطق بالظلم، مما دفعهم إلى حمل السلاح والمطالبة بحقوقهم بالقوة [4]

رابعًا: ضعف مؤسسات جمهورية أفريقيا الوسطى

تعاني جمهورية أفريقيا الوسطىمن ضعف مؤسسات جمهورية أفريقيا الوسطى، حيث تفتقر إلى القدرة على فرض القانون والنظام، مما أدى إلى انتشار الجماعات المسلحة

Centrafricaine ",Bangui: *République* Centrafricaine;*le 09 decembre 2009*;

[1]Ministère du developpement rural ,***arrete No015 portant Agrement de la cooperative de la Réforme Sociale en République*** **Centrafricaine** ***République*** **Centrafricaine** , Bangui: *République* Centrafricaine;*le du 16 mai 2013*;la_reforme@yahoo.fr

[2] Central African Republic, Department of State, (U.S.A: International Religious Freedom Report 2010, November 17, 2010) http://www.state.gov/i/drl/rls/irf/2010/148671.htm

[3]–مركز الجزيرة للدراسات: "أزمة إفريقيا الوسطى.. تعددت الأسباب والصراع واحد "

[4]–بوابة أخبار اليوم: "أفريقيا الوسطى.. صراع السيطرة والنفوذ وجرائم ضد الإنسانية)

وسيطرتها على أجزاء واسعة من البلاد. كما أن غياب العدالة والمساءلة ساهم في تفشي ثقافة الإفلات من العقاب، مما شجع على ارتكاب المزيد من الانتهاكات[1]

خامسًا: التدخلات الأجنبية

لعبت التدخلات الأجنبية دورًا كبيرًا في تأجيج الصراع، حيث دعمت بعض الدول الجماعات المسلحة لتحقيق مصالحها الخاصة. على سبيل المثال، قدمت فرنسا وتشاد دعمًا عسكريًا لبعض الفصائل، مما أدى إلى تفاقم النزاع. كما أن التدخلات الدولية فشلت في تحقيق السلم المستدام، حيث لم تعالج الأسباب الجذرية للصراع.

سادسًا: العوامل الإنسانية

أدى الصراع المستمر إلى كارثة إنسانية، حيث نزح أكثر من ربع السكان داخليًا وخارجيًا، ويعاني الملايين من نقص الغذاء والرعاية الصحية. كما أن الهجمات على المرافق الصحية والعاملين في المجال الطبي أدت إلى انهيار النظام الصحي، مما زاد من معاناة السكان[2]

المطلب الثاني: الأسباب الخارجية للصراع في جمهورية إفريقيا الوسطى

تُعاني جمهورية أفريقيا الوسطى من صراعات متكررة ذات أبعاد متعددة، حيث تتداخل العوامل الداخلية والخارجية في تأجيج الأزمات وعدم الاستقرار. وفي حين تلعب الأسباب الداخلية، مثل الهشاشة المؤسسية والتنوع العرقي والديني، دورًا رئيسيًا في استمرار الصراع، فإن العوامل الخارجية، وخاصة الإقليمية والدولية، تمثل عنصرًا حاسمًا في تعقيد الصراع. يسعى هذا المطلب إلى تحليل الأسباب الخارجية للصراع في جمهورية أفريقيا الوسطمن خلال التركيز على الديناميكيات الإقليمية والبيئة الجيوسياسية المحيطة بالبلاد كحالة الصومال[3]

---

[1]–هيومن رايتس ووتش: "جمهورية أفريقيا الوسطى – تصاعد الجرائم الوحشية ذات الطابع الطائفي "

[2]–أطباء بلا حدود: "استمرار العنف والخوف والنزاع يتسبب بتشريد الناس ويحد من الوصول إلى الرعاية الصحية في جمهورية أفريقيا الوسطى) "

[3]–إسماعيل إسف دانكوما ، "الدولة الصومالية ومكافحة حركة الشباب "، فى عمر البشير الترابي (محرر)، حركة الشباب في الصومال: الجوار– المكافحة– التحدّيات(دبي – الإمارات العربية

أولًا: الأسباب الإقليمية

- **تأثير البيئة الإقليمية:** تقع جمهورية أفريقيا الوسطى في منطقة غير مستقرة ، محاطة بدول تعاني من الصراعات مثل تشاد، السودان، جنوب السودان، الكونغو الديمقراطية، الكونغو برازافيل، والكاميرون. هذا الموقع الجغرافي جعل البلاد عرضة لتدفقات المتمردين والأسلحة عبر الحدود، مما أدى إلى نزوح المتمردين والصراعات إلى أراضيها. على سبيل المثال، الصراع بين تشاد والسودان أثّر سلبًا على الاستقرار الداخلي لإفريقيا الوسطى.
- **الحركات المتمردة الأجنبية:**حركة تحرير الكونغو :(MLC) دعمت الرئيس السابق باتاسي وشاركت في أعمال العنف داخل البلاد.
- **حركات التمرد التشادية** مثل "الجبهة المتحدة للتغيير :"حاولت الإطاحة بالرئيس التشادي إدريس ديبي في 2006، وانضمت بعض عناصرها إلى المليشيات في إفريقيا الوسطى.
- **جيش الرب للمقاومة الأوغندي** بقيادة جوزيف كوني :ينشط في جمهورية أفريقيا الوسطىمنذ 2008 رغم بعده الجغرافي .
- **التنافسات الإقليمية:** الصراع بين تشاد والسودان أثّر سلبًا على الاستقرار الداخلي لإفريقيا الوسطى. كما أن التدخلات المتكررة من قبل دول الجوار، سواء بدعم فصائل معينة أو بالتدخل العسكري المباشر، ساهمت في تعقيد الوضع الأمني والسياسي في البلاد[1].

ثانيًا: الأسباب الدولية

- **إهمال المجتمع الدولي:** منذ التسعينيات، أهمل المجتمع الدولي جمهورية أفريقيا الوسطىرغم موقعها الاستراتيجي، ما أدى إلى تفاقم الأزمات والصراعات الداخلية.

المتحدة: مركز المسبار للدراسات والبحوث،دبي، العدد 198، يونيو2023)
https://www.almesbar.net/%D8%AD%D8

[1] – عبد المنعم منصور الحر،**دور مجلس السلم والأمن الأفريقي في تسوية النزاعات المسلحة في دارفور**،(القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية–جامعة القاهرة ،2011)ص ص15–20

تفشي العنف، غياب دولة القانون، وتزايد التمرد كلها عوامل ساهمت في اندلاع الصراع عام 2012.

- **التدخلات العسكرية الفرنسية:** مثل "عملية باراكودا" ساهمت في عدم استقرار البلاد. ودعم فرنسا لأنظمة قمعية أدى إلى انتشار الانقلابات (أكثر من 7 انقلابات دموية)، فنتشرت ثقافة العنف والإفلات من العقاب، حيث أصبح الاستيلاء على السلطة مرتبطًا بالقوة العسكرية بدلًا من الشرعية السياسية[1]

- **التدخل الروسي:**استمرت روسيا في تعزيز نفوذها في مختلف المجالات والأصعدة بجمهورية إفريقيا الوسطى؛ حيث تدخلت في سَنِّ التشريعات لضمان مصالحها واستراتيجيتها التي تتعارض مع متطلبات المانحين الدوليين والمؤسسات الدولية[2]. اعتمد الكرملين على إفريقيا الوسطى كبوابة للاختراق وتعميم النفوذ؛ حيث يمكن القول: إن موسكو نجحت بإضعاف النفوذ الفرنسي، القوة الاستعمارية المهيمنة تاريخيًّا، وفي غضون فترة وجيزة أصبحت إفريقيا الوسطى نموذجًا للتصدير مع انتزاع مميزات الدور الفرنسي في مجالات تدريب الجيش، والحرس الرئاسي، وأمن المؤسسات، ومناجم الذهب والألماس والبلاتين والكروم، مقابل حصة من الدخل والمنافع الاقتصادية [3].

---

[1]- _____ ، " انتخابات 2020 وتأثيرها على الصراع في أفريقيا الوسطى" ، في د.محمد السبيطلي (محرر)، متابعات إفريقية (الرياض: مركز ملك فيصل للبحوث والدراسات االإسلامية، بالرياض ، العدد 15، يوليو 2021) ص19: https://www.kfcris.com/ar/view/post/345

[2]- إسماعيل إسف دانكوما ، " التعديلات الدستورية الأفروسطية بين الرافضين والمؤيدين" ، في د.محمد السبيطلي (محرر)، متابعات إفريقية (الرياض: مركز ملك فيصل للبحوث والدراسات االإسلامية، بالرياض ، العدد 26، سبتمبر 2023):https://www.kfcris.com/ar/view/post/345

[1]-Thierry VIRCOULON, Indépendant de Recherche, d'Information « Les Peuls Mbororo dans le conflit centrafricain » ISBN : 979-10-373-0333-2,(Paris:France Ifri,avril 2021) **:, consulté le 25/4/ 2021,7h40.Disponible sur:** : Ifri.org

المبحث الثاني: دور الإيكاس في تحقيق الأمن في جمهورية إفريقيا الوسطى

تُعد الجماعة الاقتصادية لدول وسط أفريقيا (الإيكاس) من أبرز الفاعلين الإقليميين في إدارة الأزمات في منطقة وسط أفريقيا، خاصة في ظل التحديات الأمنية والسياسية التي تواجهها جمهورية إفريقيا الوسطى. وقد تبنت الإيكاس نهجًا مزدوجًا يجمع بين الدبلوماسية والتدخل العسكري لتحقيق الاستقرار في البلاد.

المطلب الأول: تدخل الإيكاس لتحقيق الأمن في جمهورية إفريقيا الوسطى

اعتمدت الإيكاس على أدوات دبلوماسية متعددة لحل النزاعات في جمهورية إفريقيا الوسطى، شملت اتفاقيات السلم ، القمم الرئاسية، ومنتديات المصالحة الوطنية.

أولاً: أدوات دبلوماسية للإيكاس لتحقيق الأمن

- **اتفاقية ليبرفيل (يناير 2013):** في 11 يناير 2013، تم توقيع اتفاقية ليبرفيل بين الحكومة المركزية في جمهورية إفريقيا الوسطى وتحالف سيليكا، برعاية المجموعة الاقتصادية لدول وسط إفريقيا (الإيكاس). هدفت الاتفاقية إلى إنهاء النزاع المسلح وتشكيل حكومة وحدة وطنية.شملت بنود الاتفاقية الحفاظ على الدستور، وبقاء الرئيس فرانسوا بوزيزي في منصبه حتى نهاية ولايته في عام 2016، وتعيين رئيس وزراء من المعارضة يتمتع بصلاحيات تنفيذية كاملة. كما نصت على تشكيل حكومة تضم جميع الأطراف السياسية، وتعيين وزير دفاع من حركة سيليكا، وإجراء انتخابات تشريعية خلال 12 شهرًا، وانسحاب القوات الأجنبية باستثناء بعثة حفظ السلم ، بالإضافة إلى إنشاء آلية لمراقبة تنفيذ الاتفاقية.
- **اتفاقية برازافيل (يوليو 2014):**في 23 يوليو 2014، تم توقيع اتفاقية برازافيل بين ميليشيات أنتي بالاكا، وحركة سيليكا، وأربع جماعات مسلحة أخرى، بهدف التمهيد لتحقيق السلم في جمهورية إفريقيا الوسطى. نصّت الاتفاقية على وقف ارتكاب الجرائم، بما في ذلك الإعدامات والتعذيب وحرق القرى، وإنهاء خطاب الكراهية القائم على الدين أو الانتماء القبلي، وتجميع المقاتلين خلال فترة زمنية محددة،

وضمان استعادة الحكومة سيطرتها على كامل أراضي جمهورية أفريقيا الوسطى، إضافة إلى تنظيم منتدى بانغي للمصالحة الوطنية[1].

- **منتدى بانغي للمصالحة الوطنية (مايو 2015)**:عُقد منتدى بانغي للمصالحة الوطنية في مايو 2015 بمشاركة واسعة من مختلف مكونات المجتمع، بما في ذلك الحكومة الانتقالية، الأحزاب السياسية، الجماعات المسلحة، المجتمع المدني، والزعامات الدينية. ناقش المنتدى أربعة محاور رئيسية: السلم والأمن والعدالة والمصالحة، الحوكمة، التنمية الاجتماعية والاقتصادية، ودور مجلس الأمن الدولي[2].

انتهى المنتدى بتوقيع "الميثاق الجمهوري للسلام والمصالحة الوطنية وإعادة الإعمار"، إضافة إلى اتفاقية نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج (DDRR) التي شاركت فيها تسع جماعات مسلحة. ومن أبرز الالتزامات: إطلاق سراح الأطفال المجندين، إنشاء لجنة للحقيقة والمصالحة، إصلاح قطاع الأمن، إعادة اللاجئين، والاستثمار في البنية التحتية والتعليم والصحة. ورغم هذا التقدم الرمزي، واجه تنفيذ الالتزامات صعوبات كبيرة بسبب ضعف مؤسسات الدولة واستمرار سيطرة الجماعات المسلحة على مناطق واسعة[3].

---

[1] -إسماعيل إسف دانكوما، دور الأمم المتحدة والإتحاد الأفريقي في تسوية الصراع في جمهورية أفريقيا الوسطى منذ2002 (رسالة ماجستير في السياسة،كلية الدراسات الأفريقية العليا، جامعة القاهرة،)ص115

[2]- Yannick Stéphane NGBWA ESSO، **Conflits En Afrique Centrale: Le Cas De La RCA De 1960 A 2013.** Dynamique Récurrente D'une Trappe De Conflictualité, (Thèse De Master-Recherce En Science Politique, Option : Relations Internationales, Université De Yaoundé II 2014)p77.

[3]- Five takeaways from the Bangui Forum for National Reconciliation in the Central African Republic. Brookings Institution. https://www.brookings.edu/articles/five-takeaways-

- **دبلوماسية القمم الرئاسية:** لعبت الإيكاس دورًا مهمًا عبر دبلوماسية القمم الرئاسية، حيث اجتمع قادة دول وسط أفريقيا لاتخاذ قرارات حاسمة بشأن أزمة جمهورية أفريقيا الوسطى. من أبرز هذه القمم:
- **قمة نجامينا الاستثنائية (أبريل 2013) :** أصدرت "إعلان نجامينا" الذي حدد فترة انتقالية بـ18 شهرًا، ودعا إلى إعادة تقييم بعثة حفظ السلام وإنشاء مجموعة اتصال دولية.
- **قمة نجامينا (يناير 2014) :** تناولت استقالة الرئيس ميشيل دجوتوديا ورئيس الوزراء نيكولا تيانغاي، وكلفت البرلمان الانتقالي بانتخاب رئيس انتقالي جديد. كما أوكلت الإيكاس إلى الرئيس الكونغولي ساسو نغيسو مهمة متابعة الوساطة، وشارك الرئيس التشادي إدريس ديبي، بصفته رئيسًا للإيكاس، في هذه الجهود[1]

ثانيا: التدخل العسكري للإيكاس لتحقيق الأمن في جمهورية إفريقيا الوسطى

إلى جانب المساعي الدبلوماسية، فعلت الإيكاس آلياتها العسكرية للمساهمة في استعادة الأمن في جمهورية إفريقيا الوسطى.

- **بعثة :MICOPAX (2008)** : أُطلقت لدعم السلم والاستقرار بمشاركة قوات من دول الإيكاس مثل تشاد، الكاميرون، الجابون، والكونغو. وقد اضطلعت بمهام حماية المدنيين، دعم الحكومة في بسط سلطتها، ومرافقة عمليات نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج. إلا أن البعثة واجهت تحديات أبرزها ضعف التمويل والقدرات اللوجستية.
- **التعاون مع بعثات دولية:** نسّقت الإيكاس جهودها مع الاتحاد الأفريقي والأمم المتحدة، حيث تم تحويل MICOPAX إلى MISCA تحت إشراف الاتحاد الأفريقي في 2013، ثم إلى بعثة الأمم المتحدة (MINUSCA) في 2014.

[1]- Security Council welcomes Central African Republic national forum, urges implementation of peace pact. UN News. https://news.un.org/en/story/2015/05/498922

وواصلت الإيكاس دعم هذه البعثات من خلال توفير القوات والمساهمة في التخطيط والتنفيذ[1].

- **التعاون مع بعثات دولية:** عملت الإيكاس بالتنسيق مع الاتحاد الأفريقي والأمم المتحدة في جهود حفظ السلم . في عام 2013، تم تحويل بعثة MICOPAX إلى بعثة MISCA تحت إشراف الاتحاد الأفريقي، ثم إلى بعثة الأمم المتحدة المتكاملة متعددة الأبعاد لتحقيق الاستقرار في جمهورية أفريقيا الوسطى (MINUSCA)في عام 2014. ساهمت الإيكاس في دعم هذه البعثات من خلال توفير القوات والمشاركة في التخطيط والتنفيذ [2].

- **التحديات والانتقادات**

واجهت التدخلات العسكرية للإيكاس عدة تحديات، منها:

- نقص التمويل والموارد.
- ضعف التنسيق بين الدول الأعضاء.
- اتهامات بانحياز بعض القوات المشاركة.

ورغم هذه التحديات، ساهمت التدخلات العسكرية في الحد من العنف وتوفير بيئة أكثر استقرارًا لجهود المصالحة الوطنية [3]

---

[1]- Secretary-General Commends Central African Republic for Adopting Peace, Reconciliation Pact at Bangui National Forum. UN Press. https://press.un.org/en/2015/sgsm16739.doc.htm

[2] - Lucien MANOKOU,(la Mission de consolidation de la paix en Centrafrique (MICOPAX)) [En ligne].http://www.operationspaix.net/77-historique-micopax.html [consulté le 8 fevrier 2022,8h9].

[3]- Central African Republic reaches historic national reconciliation pact and agreement with armed groups on disarmament. HD Centre. [https://hdcentre.org/fr/news/central-african-republic-reaches-historic-national-

ثالثاً: التدخل الدبلوماسي لإيكاس لتحقيق الأمن في أفريقيا الوسطى

يشكل التدخل الدبلوماسي لمجموعة دول إفريقيا الوسطى (إيكاس) أحد أبرز المساعي الإقليمية لإعادة الاستقرار وتحقيق الأمن في جمهورية إفريقيا الوسطى وسط أزمات سياسية وأمنية متلاحقة.

وفي 11 يناير 2013، تم توقيع اتفاقية ليبرفيل في الغابون بين الحكومة المركزية لجمهورية إفريقيا الوسطى وتحالف حركة سيليكا، تحت رعاية الجماعة الاقتصادية لدول وسط أفريقيا (الإيكاس). هدفت الاتفاقية إلى إنهاء النزاع المسلح وتحقيق الاستقرار السياسي عبر عدة إجراءات رئيسية، منها الحفاظ على الدستور واستمرار الرئيس فرانسوا بوزيزي في منصبه حتى نهاية ولايته، وتعيين رئيس وزراء من المعارضة بصلاحيات تنفيذية كاملة، وتشكيل حكومة وحدة وطنية تضم جميع الأطراف السياسية، بالإضافة إلى تعيين وزير دفاع من حركة سيليكا. كما تضمنت الاتفاقية اعتماد قانون انتخابي جديد، وإنشاء هيئة وطنية مستقلة للانتخابات، وانسحاب القوات الأجنبية باستثناء بعثةMICOPAX ، مع وضع آلية لمراقبة تنفيذ بنود الاتفاقية.

مثّلت اتفاقية ليبرفيل محاولة جادة لتجنب انهيار جمهورية إفريقيا الوسطى والانزلاق إلى حرب أهلية شاملة، إلا أن التحديات الميدانية التي تلت توقيعها قوضت تنفيذ كثير من بنودها. أما اتفاقية برازافيل التي تم توقيعها في 23 يوليو 2014 بين ميليشيات أنتي بلاكا وحركة سيليكا وأربع جماعات مسلحة أخرى برعاية الإيكاس، فقد تضمنت عدة نقاط رئيسية تهدف إلى تحقيق السلم والاستقرار، من بينها وقف ارتكاب الجرائم مثل الإعدامات والتعذيب، ووضع حد لخطاب الكراهية المبني على الدين أو العرق، بالإضافة إلى تجميع المقاتلين خلال فترة زمنية محددة، وضمان استعادة الحكومة سيطرتها على كافة الأراضي الوطنية، فضلاً عن تنظيم منتدى بانغي للمصالحة الوطنية [1].

[1]- United Nations Security Council Report, 2013AU Peace and Security Council Briefings, 2013).

- **منتدى بانغي للمصالحة الوطنية من** 4 إلى 11 مايو 2015: **التحضير للمنتدى:** قامت إيكاس بإجراء مشاورات وطنية للاستماع إلى آراء المواطنين، وتم تجميع نتائج هذه المشاورات كأساس لورقة العمل للمنتدى.

سعى المنتدى إلى تعزيز السلم والوحدة الوطنية عبر مناقشة مجموعة من المواضيع المحورية التي تهم مستقبل جمهورية إفريقيا الوسطى، حيث ركز بشكل خاص على تحقيق الأمن كركيزة أساسية لاستقرار البلاد، إضافة إلى التماسك الاجتماعي الذي يعد عاملًا مهمًا في توحيد مكونات المجتمع المختلفة. كما تناول المنتدى قضايا التنمية الاقتصادية باعتبارها وسيلة لتحقيق رفاهية المواطنين ودعم البنية التحتية الوطنية، إلى جانب التشديد على أهمية التسامح ومكافحة الإفلات من العقاب لضمان العدالة وتعزيز الثقة بين الأطراف المختلفة، مما يسهم في بناء مجتمع متماسك وسلمي.وشارك في المنتدى 585 مندوبًا من مختلف الكيانات، بما في ذلك الجماعات المسلحة والمجتمع المدني والأحزاب السياسية والمنصات الدينية. تم استبعاد بعض المكونات مثل فصيل سيليكا بقيادة ميشيل دجوتوديا ونائبه نور الدين آدم، وكذلك الرئيس السابق فرانسوا بوزيزي.

- **دبلوماسية القمة** لعبت الإيكاس دورًا محوريًا في إدارة الأزمة السياسية في جمهورية إفريقيا الوسطى من خلال دبلوماسية القمة، حيث عقدت سلسلة من الاجتماعات الاستثنائية لرؤساء الدول الأعضاء لمناقشة تطورات الوضع. ومن أبرز هذه القمم، القمة الاستثنائية في نجامينا بتاريخ 18 أبريل 2013، التي أفضت إلى اعتماد "إعلان نجامينا"، والذي حدد ملامح المرحلة الانتقالية ومدتها بـ18 شهرًا كما عُقدت قمة أخرى في يناير 2014، ناقشت تداعيات استقالة الرئيس الانتقالي ميشيل دجوتوديا ورئيس الوزراء نيكولا تيانغاي، وطالبت البرلمان الانتقالي بانتخاب رئيس جديد لقيادة المرحلة المقبلة [1]

[1]- Patrick Alexis ZE ESSOMBA, Les accords de paix dans la résolution des conflits armés en République Centrafricaine(Memoir en vue de l’obtention de Master Droit de l'homme et action humanitaire,Université Catholique de l'Afrique Centrale de yaoundé, 2011);pp40-59

– نتائج الدراسة والرؤية المستقبلية

أولاً: الدور العسكري والأمني لجماعة إيكاس من خلال بعثات حفظ السلام

تمثّل الآليات والأدوار العسكرية لجماعة إيكاس أداة محورية في جهودها لتحقيق الأمن والاستقرار في جمهورية إفريقيا الوسطى، من خلال نشر قوات حفظ السلام وتنسيق العمليات العسكرية الإقليمية. وقد بيّنت الدراسة ما يلي:

- **إنشاء بعثة MICOPAX الأولى:** أُنشئت بعثة بناء السلم في إفريقيا الوسطى (MICOPAX)في أكتوبر 2007 وبدأت العمل فعليًا في يوليو 2008، بتكوين أولي من 350 جنديًا من الكونغو، الغابون، وتشاد، مدعومين بـ 200 جندي فرنسي. انتقلت القيادة رسميًا إلى إيكاس في يناير 2009.لمهمة تعزيز الأمن، دعم المصالحة الوطنية، حماية حقوق الإنسان، تنسيق المساعدات الإنسانية، مكافحة الأوبئة، دعم نزع السلاح وإعادة إدماج المقاتلين، المساهمة في العملية الانتخابية، ودعم إصلاح قطاع الأمن.
- **توسع البعثة وتفاقم الأزمات:** في أبريل 2013، تم رفع عدد أفراد البعثة إلى 2000 جندي، استجابة لتدهور الوضع الأمني. بالتزامن، تدخّلت بعثة الأمم المتحدة (MINUSCA) لدعم استعادة النظام، حماية المدنيين، وبناء المؤسسات القضائية والأمنية، مع التركيز على سيادة القانون والمصالحة الوطنية.

ثانيًا: عدم استقرار البعثة وتدخل الاتحاد الإفريقي

شهدت تدخلات إيكاس في جمهورية إفريقيا الوسطى حالة من عدم الاستقرار المؤسسي وتناوب في القيادة الأمنية، بدأت ببعثة MICOPAX الثانية عام 2013، ثم نُقلت المسؤولية إلى الاتحاد الإفريقي بعثةMISCA عام 2014، ثم إلى الأمم المتحدة (MINUSCA)هذا التناوب يعكس ضعف قدرة إيكاس على الاستمرار في قيادة العمليات الأمنية ويبرز محدودية فاعليتها في إدارة الأزمات المعقدة.

ثالثًا: التحديات البنيوية والتنظيمية التي واجهت أداء إيكاس

- **التحديات الداخلية:** ضعف القدرات المؤسسية واللوجستية للقوة الإقليمية FOMAC لم تكن تتجاوز 5000 عنصر، وافتقرت إلى قدرات استخباراتية ولوجستية فعّالة.
- **الانقسامات السياسية بين الدول الأعضاء:** عانت المنظمة من غياب إرادة سياسية موحدة، وصراعات بين زعامات الدول الأعضاء أعاقت اتخاذ القرارات.
- **ضعف التنسيق مع المنظمات الإقليمية والدولية :** نتج عنه تكرار للجهود، وتعدد البعثات دون نتائج ملموسة.
- **التحديات الخارجية: تدخلات أجنبية متعدّدة** وأبرزها التدخل الفرنسي والروسي، خاصة عبر مجموعة "فاغنر"، ما زاد الوضع تعقيدًا وساهم في انتهاكات حقوقية موثقة.
- **ضعف البنية التحتية للدولة:** عرقل فرض سلطة الدولة على كامل أراضيها، كما أن النظام القضائي يعاني من الفساد والضعف الإداري.
- **انتشار الجماعات المسلحة:** جماعات مثل "سيليكا" و"أنتي بالاكا" لا تزال نشطة رغم توقيع اتفاقيات السلام.
- **الانقسامات المجتمعية وبُعد الهوية:** الانقسامات على أسس دينية وعرقية حالت دون تشكّل هوية وطنية موحّدة.تم توثيق ممارسات تمييزية ضد المسلمين، مثل استخدام عبارة "sujet musulman" رعاية بدلاً من "citoyen" مواطن "عند استخراج أوراق الهوية، ما أدى إلى تآكل شرعية الدولة لدى شرائح واسعة.

رابعًا: المقاربات النظرية وتفسير الواقع الأمني

- **نظرية الدولة الهشة:**تنطبق بوضوح على الحالة المركزية، حيث تآكلت السلطة المركزية، وانهارت المؤسسات الحكومية الأساسية.
- **نظرية الصراع الهوياتي** ونظرية **الحرمان النسبي:**تفسّر انخراط الشباب في الجماعات المسلحة كردّ فعل على التهميش والإقصاء الاجتماعي، لا سيما في ظل غياب العدالة والمساواة.

- **فشل مقاربات الأمن التقليدي**:أثبت الواقع أن المعالجة العسكرية وحدها غير كافية. هناك حاجة ملحّة إلى مقاربة شاملة تتبنى الأمن الإنساني، العدالة الاجتماعية، والمصالحة الوطنية كعناصر محورية لتحقيق استقرار دائم.

كما أكدت الدراسة بأن هناك الفجوة بين الدور المصوَّر والدور الفعلي لإيكاس من منظور نظرية الدور في ضوء النتائج المستخلصة من الدراسة الميدانية والتحليل النظري، برز تباين واضح بين ما يُروَّج له إعلاميًا وسياسيًا بشأن دور الجماعة الاقتصادية لدول وسط إفريقيا (إيكاس) في تحقيق الأمن في جمهورية إفريقيا الوسطى، وبين ما تحقق فعليًا على أرض الواقع. ويُفسَّر هذا التباين بشكل دقيق من خلال توظيف نظرية الدور (Role Theory) التي تسلط الضوء على العلاقة بين الدور الذي يتصوره الفاعل لنفسه، والدور الذي ينفذه عمليًا، والدور الذي يتوقعه الآخرون منه

- **الدور المصوَّر**: طموحات مؤسسية تتجاوز الإمكانيات في المستوى النظري والمؤسسي، قدمت إيكاس نفسها كفاعل محوري في منظومة الأمن الإقليمي، مستندةً إلى نصوصها المرجعية التي تؤكد على التدخل الجماعي لحفظ السلم، ومزودةً بآليات تنفيذية مثل القوة متعددة الجنسيات في وسط إفريقيا (FOMAC) وبعثة .MICOPAX ووفقًا للخطاب الرسمي، تبنّت إيكاس تصورًا لدورها يقوم على منع الانزلاق إلى الفوضى، وحماية المدنيين، ودعم المسار السياسي الانتقالي . غير أن هذا الدور المصوَّر لم يكن انعكاسًا دقيقًا لما هو ممكن من الناحية الواقعية، بل تجاوز في كثير من الأحيان قدرة المنظمة على الفعل، مما ولّد أزمة دور على مستوى التصور والتنفيذ .
- **الدور الفعلي**: محدودية في التأثير وغياب للفاعلية الاستراتيجية تكشف النتائج أن إيكاس أخفقت في تفعيل أدواتها بطريقة تُمكّنها من لعب دور حاسم في إدارة الأزمة، حيث واجهت عدة اختلالات، منها :ضعف القدرة المؤسسية واللوجستية، مما اضطرها إلى تسليم زمام المبادرة لاحقًا للاتحاد الإفريقي ثم للأمم المتحدة؛ خضوع قراراتها لمصالح الدول الأعضاء المتناقضة، وهو ما جعل تدخلاتها منحازة

أو متـرددة؛ غيـاب إسـتراتيجية لمعالجـة جـذور الأزمـة، حيـث اكتفـت بتـدخلات سـطحية، دون اسـتهداف العوامـل البنيويـة مثـل الانقسـامات الهوياتيـة والإقصـاء السياسي؛ تآكل شرعيتها المحلية بسبب الفشل في منع الانتهاكات، أو الضغط من أجل العدالة والمصالحة، أو ضمان تمثيل عادل للمهمّشين، خصوصًا المسلمين . كل هذا يُظهر أن إيكاس كانت ضحية ما تُسميه أدبيات نظرية الدور بـ "تضخيم التصور الذاتي للدور(Role Overstretch) "، أي أن الفاعل يتبنى أدوارًا تفوق قدرته المؤسسية والسياسية، ما يؤدي إلى فجوة بين التوقعات والنتائج .تفسير الفجوة في ضوء نظرية الدور يُعزى هذا التفاوت بين الخطاب والممارسة إلى عوامل متعددة:

- **القيود المؤسسية الداخلية**، مثل غياب آليات صنع قرار فعالة، ومحدودية الموارد؛ غياب التوافق داخل المنظمة حول طبيعة الدور الواجب القيام به؛ تأثير الفاعلين الخارجيين (مثل روسيا وفرنسا)، الذين أعادوا تشكيل البيئة الأمنية لصالحهم، وأقصوا المنظمات الإقليمية عن مراكز التأثير.

1. السيناريوهات المستقبلية لدور إيكاس

- **سيناريو الإصلاح الجذري وتعزيز القدرات:** يفترض هذا السيناريو قيام إيكاس بإصلاحات هيكلية شاملة تشمل:تعزيز قدراتها اللوجستية والاستخباراتية وتطوير آليات التنسيق مع الاتحاد الإفريقي والأمم المتحدة ثم رفع كفاءة كوادرها الأمنية والدبلوماسية .ذا السيناريو يُمكّن إيكاس من لعب دور محوري ومستقل في تحقيق الأمن الإقليمي.
- **سيناريو استمرار الوضع الراهن:** يُشير إلى استمرار الدور الهامشي لإيكاس، مع اعتمادها على الدعم الخارجي في ظل غياب الإصلاح الداخلي. هذا السيناريو لا يفضي إلى نتائج ملموسة، بل يؤدي إلى مزيد من فقدان المصداقية.

- **سيناريو التهميش لصالح القوى الخارجية:** في حال استمرار ضعف الأداء، ستُهمّش إيكاس لصالح قوى خارجية مثل فرنسا أو روسيا. سيؤدي ذلك إلى زيادة التدخلات الأجنبية غير المنسقة، وتهديد السيادة الوطنية، وتفاقم حالة الهشاشة الإقليمية.

- **خاتمة**

خلصت الدراسة إلى أن الأزمة الأمنية في جمهورية إفريقيا الوسطى ليست ظرفية، بل بنيوية ناتجة عن هشاشة الدولة، وفشل المؤسسات السياسية، وتآكل العقد الاجتماعي. وقد أبرزت تجربة إيكاس أن النوايا وحدها لا تكفي، بل إن غياب الإرادة السياسية، والضعف المؤسسي، وسوء التنسيق، عوامل تجعل المنظمة عاجزة عن أداء دور فاعل في حفظ السلم.

لذلك، فإن مستقبل دور إيكاس مرتبط بإصلاحات جذرية، وتكامل إقليمي فعلي، مع تعزيز دور الفاعلين المحليين، وتمكين المجتمعات من المشاركة في صنع السلام. ففي غياب هذه الشروط، ستظل المنطقة رهينة للصراعات، ومسرحًا لتدخلات خارجية لا تعكس أولويات شعوبها، بل تزيد من هشاشة أمنها واستقرارها

- **مراجع الدراسة**

أولاً: المرجع باللغة العربية

1- الكتب

- عبد المنعم منصور الحر، **دور مجلس السلم والأمن الأفريقي في تسوية النزاعات المسلحة في دارفور**(القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية- جامعة القاهرة،ط1 2011)؛
- أحمد سيد أحمد،**مجلس الأمن فشل مزمن وإصلاح ممكن** (القاهرة: معهد البحوث والدراسات الأفريقية -جامعة القاهرة ،ط2010,1)؛

2- الأطروحات والرسائل العلمية

- إسماعيل إسف دانكوما، **دور الأمم المتحدة والإتحاد الأفريقي في تسوية الصراع في جمهورية أفريقيا الوسطى منذ 2002**، رسالة ماجستير، كلية الدراسات الأفريقية العليا، جامعة القاهرة، 2021.

3- مقالات رأي وتحليلات إعلامية

- ــــــــــــ ، "الدولة الصومالية ومكافحة حركة الشباب "، فى عمر البشير الترابي (محرر)، حركة الشباب في الصومال: الجوار- المكافحة- التحدّيات(دبي – الإمارات العربية المتحدة: مركز المسبار للدراسات والبحوث،دبي، العدد 198، يونيو2023) https://www.almesbar.net/%D8%AD%D8
- ــــــــــــ ، " انتخابات 2020 وتأثيرها على الصراع في أفريقيا الوسطى" ، في د.محمد السبيطلي (محرر)، متابعات إفريقية (الرياض: مركز ملك فيصل للبحوث والدراسات االإسلامية، بالرياض ، العدد 15، يوليو2021) https://www.kfcris.com/ar/view/post/345
- ــــــــــــ ، " التعديلات الدستورية الأفروسطية للعام 2023: بين الرافضين والؤيدين" ، في د.محمد السبيطلي (محرر)، متابعات إفريقية (الرياض: مركز ملك فيصل للبحوث والدراسات االإسلامية، بالرياض ، العدد 36، سبتمبر2023)
- مركز الجزيرة للدراسات: "أزمة إفريقيا الوسطى.. تعددت الأسباب والصراع واحد."
- بوابة أخبار اليوم: "أفريقيا الوسطى.. صراع السيطرة والنفوذ وجرائم ضد الإنسانية."

- هيومن رايتس ووتش: "تصاعد الجرائم الوحشية ذات الطابع الطائفي."
- أطباء بلا حدود: "العنف والخوف يحد من الوصول للرعاية الصحية."
- أخبار الأمم المتحدة: "نزوح ربع السكان قسرًا بسبب العنف."
- مقال إيلاف عن "الفوضى الخلاقة"، 13 يونيو 2020.

ثانياً: المرجع باللغة الأجنبية

1. **Livres**

- François-Xavier, **Verschave,** ***De la Françafrique à la Mafiafrique,*** **Tribord, 2004**. https://www.google.com/search?q=A.+Fran%C3%
- Giblin, Béatrice. « Conflits identitaires et territoires », *Hérodote*, n° 97, 2000, pp.
- Richard Filakota, ***Le renouveau islamique en Afrique noire****: l'exemple de la Centrafrique*.
- Thierry Vircoulon, ***Les Peuls Mbororo dans le conflit centrafricain***, IFRI, avril 2021.

2. Théses et les memoires

- Yannick Stéphane NGBWA ESSO، **Conflits En Afrique Centrale: Le Cas De La RCA De 1960 A 2013.** Dynamique Récurrente D'une Trappe De Conflictualité, (Thèse De Master-Recherce En Science Politique, Option : Relations Internationales, Université De Yaoundé II 2014);
- Patrick Alexis ZE ESSOMBA, ***Les accords de paix dans la résolution des conflits armés en République Centrafricaine***, Mémoire de Master, Université Catholique de l'Afrique Centrale de Yaoundé, 2011.

3. Rapports, études officielles

- International Crisis Group, *Central African Republic: Anatomy of a Phantom State*, Africa Report No. 136.
- International Crisis Group, *Avoiding the Worst in Central African Republic*, 2017.
- International Crisis Group, *Les racines de la violence*, Rapport Afrique N°230, 21 septembre 2015.

- International Crisis Group, *Les urgences de la transition*, 11 juin 2013.
- Nations Unies, *Rapport du Secrétaire général sur le désarmement, la démobilisation et la réintégration*.
- United Nations Security Council, *Reports of the Secretary-General on the situation in the Central African Republic*, 2015.
- United Nations Peacekeeping, *MINUSCA Mandate Overview*, 2015.
- U.S. Department of State, *International Religious Freedom Report 2010*.
- Ministère de l'administration territoriale, RCA, *Recepisse de déclaration d'association No264*, 09 décembre 2009.
- Ministère du développement rural, RCA, *Arrêté No015*, 16 mai 2013.
- Centre pour le Dialogue Humanitaire (HD Centre), *Accord de réconciliation nationale*, 2015.
- UN Press, *Bangui National Forum Peace Pact*, 2015.
- Brookings Institution, *Five Takeaways from the Bangui Forum for National Reconciliation*.

4. Articles scientifiques ou de presse

- Vit Benes, "Role Theory: A Conceptual Framework For The Constructivist Foreign Policy Analysis?" (conférence, Porto 2011).
- Brice Arsène Mankou, «Le tribalisme», *Le Portique*, 5-2007.
- Stéphane Akoa, «La crise centrafricaine – Quels risques pour la région ?», conférence, UPMF, Grenoble, 2014.
- Reuters Staff, "SYNTHESE - Bangui demande l'aide de la France", Reuters, 26 décembre 2012.
- France 24, "Exclusif – entretien Hollande sur la Centrafrique", 7 décembre 2013.
- NADIR DJENNAD, "François Bozizé à la tête de la CPC", Africa Radio, 22 mars 2021.
- Lucien Manokou, "La Mission de consolidation de la paix en Centrafrique (MICOPAX)", operationspaix.net.